العدد (2143) السنة الثامنة - السبت (28) أيار 2011 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

بساتين النخيل في ميسان تتدهور ولا من معالجات أو حلولٍ

المزارعون يناشدون الحكومة تفعيل دورها ونفض الغبار عن ركام الوعود قبل فوات الأوان

١٢ ألف دونم هي المساحة المقدرة لبساتين نخيل التمر في محافظة ميسان كما تشير تقارير مديرية الزراعة وإذا ما ضربنا هذا الرقم في المعادل ٤٠ وهو متوسط اعداد النخيل في كل دونم بحسب مقياس المختصين الزراعيين فستكون تقديرات أعداد أشجار النخيل في المحافظة حوالي ٤٨٠ الف نخلة ولكن المطلع على اوضاع هذه البساتين ميدانيا سوف يجد ان العدد الحقيقي يقل بكثير عن هذا الرقم ، فمن النادر ان تجد ما يقارب الـ٤٠ نخلة سليمة ومعافاة في الدونم الواحد ، ومن النادر جدا ايضا ان تجد بستان نخيل يخلو من عشرات اشجار النخيل الهالكة لأسباب عدة

□ ميسان – رعد الرسام

بساتين نخيل تحتضر..

فبالإضافة لأهمال الفلاحين من جهة والجهات المعنية في الدولة من جهة اخرى لديمومة وازدهار بساتين نخيل التمر وهو إهمال تراكم طيلة سنوات ، تعرض الكثير منها الى تجاوزات العسكر في سنوات حروب النظام السابق حيث اتخذها وحدات عسكرية و بمثابة معسكرات، فجرفت الكثير من الأشجار وبضمنها النخيل وشقت طرقا وبنت ملاجىء ومنشآت إسمنتية، ناهيك عن تدمير التربة بمخلفات الآليات العسكرية من الزيوت والشحوم ،وليس آخرا تفشي ظاهرة تجريف البساتين في ضواحي المدن وبيع ارضها كقطع سكنية . و تسبب انحسار الدعم الحكومي المتمثل بالوقود واللقاحات ودعم اسعار شراء التمور مع إغراق السوق بالمستوردة من دول الجوار ، كل تلك العوامل ساهمت في عزوف المزارعين عن تنمية بساتينهم والأنزياح نحو استثمار اراضي البساتين بإنتاج الأعلاف الخضر كالشعير والبرسيم والذرة. وفي الأعم الغالب تجد ان هذه البساتين تدار من قبل المزارعين المسنين من الأجيال السابقة اما جل أبنائهم وأحفادهم فقد نزح الكثير منهم باتجاه المدن لممارسة أعمال ومهن أخرى وحتى من بقي منهم هنا فغالبيتهم انخرطوا في صفوف القوات المسلحة بإغراء الرواتب العالية بعد ان غدت فلاحة البستنة لا تسد تكاليفها إن لم تسبب خسارات كبيرة للمزارعين الذين أكد الكثير منهم ممن التقتهم المدى خلال تجوالها الميداني ضمن بساتينهم ان مناشداتهم المتواترة للجهات المعنية في الحكومة لتذليل العقبات التي تعترض النهوض بواقع النخيل لم تنتج الا وعودا لم يتحقق منها شيء يذكر.

المزارعون : المشاكل التي تواجهنا جمة وتستدعي تدخلَ الجهد الحكومي

البستاني جاسم محمد /أجمل للمدى اهم المشاكل التي يعانيها اصحاب بساتين النخيل مؤكدا ان السبب الرئيس لهذه المشاكل هو تراجع الدعم الحكومي خلال السنوات الأخيرة موضحا " من جملة ما نعانيه عدم كفاية وقود ماكنات السقي خصوصا في موسم التمور صيفا حيث ارتفاع درجات الحرارة وجفاف التربة ما يضطرنا الى زيادة عدد ريات البستان وبالتالي شراء كميات إضافية من الوقود من السوق السوداء بأسعار مرتفعة ،كما اننا نشكو منذ العام ٢٠٠٣ ولغاية الآن من عدم شمول بساتيننا بحملات المكافحة الجوية للآفات التي تصيب النخيل مثل الحميرة والدوباس وحفار جذع النخيل ولا نعرف السبب ، علما ان عمليات المكافحة الجوية تشمل محافظات أخرى مثل بابل وواسط وكربلاء وديالى . وتابع محمد : صحيح ان فريقا من قسم وقاية المزروعات في مديرية الزراعة جهزنا خلال هذا الموسم بمبيد لحشرة الحميرة مجانا وبكمية كافية ولكن عمليات المكافحة اليدوية مكلفة لارتفاع أجور العمال (الصواعيد) وكذلك فان المبيد الموزع بتركيز ١٠٪ نوع سفن غير فعال كفاية من خلال التجربة من العام الماضي ولكننا مضطرون لاستخدامه لعدم تمكننا من شراء مبيدات أكثر فاعلية من السوق لارتفاع أثمانها .ولفت محمد الى أنه يفقد سنويا ما بين ٢٠ – ٣٠ نخلة مثمرة بسبب مرض غريب يسبب جفافا وتيبسا ومن ثم موت النخلة خلال ايام معدودة، مطالبا الجهات المختصة بإجراء مسوحات ميدانية للوقوف على مسببات هذا الوباء ومكافحته.

فيما طالب المزارع جبار خير الله الجهات المعنية بتوفير الكبريت الجيد المخصص لمكافحة حشرة الغبار التي تصيب ثمار النخيل وتسبب تلف المحصول مبينا ان النخلة تتعرض الى الكثير من الأمراض التي تسببها الحشرات وبسبب انعدام المكافحة الجوية بعد العام ٢٠٠٣ فقد شاعت هذه الأمراض وتصاعد تأثيرها كثيرا بما انعكس سلبا على إنتاجية النخلة ، ومن هذه الآفات (الحميرة)التي تسبب تساقط الثمر في بداية تكونه و(الدوباس) المعروف بمرض جرب النخيل إضافة الى الغبار وهذا الأخير يكافح باستخدام مسحوق الكبريت ولكن نوع الكبريت الذي جهزتنا به الزراعة في الموسم الماضي كان رديئا (خشن) وغير فعال وبكميات لا تسد الحاجة ما اضطرنا الى شراء آخر جيد من السوق التجاري بسعر (٥٠ الف دينار للكيس) .

من جهته شكى البستاني أبو أبراهيم من الشروط التعجيزية التي تفرضها مديرية الزراعة في تعاملها مع المزارعين بحسب وصفه موضحا " بستان النخيل الذي أرعاه بمساحة ٦٠ دونما هو أرث جدي لأبي المتوفى أمتلك منها ١٠ دوانم وبقية المساحة أجرتها بالتراضي(ضمان شفاهي) من أعمامي الورثة الذين هاجروا منذ عقود الى خارج البلاد والمشكلة ان مديرية الزراعة تطلب الطابو والقسام الشرعي ضمن معاملة تجهيز المبيدات او الكبريت المستخدم في مكافحة غبار التمر وغيرها من التجهيزات وهكذا أحصل على حصة ال ١٠ دوانم فقط ،علماً إني أدير البستان بكامل مساحته البالغة ٦٠ دونماً . وطالب أبو ابراهيم الحكومة المحلية والدولة بإيلاء أهتمام جدي ببساتين النخيل كون النخلة تمثل رمزا وطنيا للبلاد بحسب وصفه مضيفا " كل بساتين المحافظة في طريقها الى الزوال بسبب تفشي مختلف الآفات كموت النخيل المفاجيء و حفار جذع النخيل الذي سبب هلاكات كبيرة دون أي أهتمام من الجهات المعنية "

طارق هاشم وهو من قلائل جيل شباب المزارعين الذين ما زالوا متمسكين بارضهم اوجز احتياجات زراع النخيل بما يأتي :

١- ضرورة شمول اصحاب البساتين بالقروض والسلف الزراعية الميسرة.
٢- توفير فسائل النخيل المنتخبة باسعار مدعومة لترميم البساتين القائمة وإنشاء أخرى جديدة.
٣- تزويد المزارعين بمضخات الماء والآليات الزراعية التخصصية وبالتقسيط.
٤- شمول البساتين بحصة الأسمدة والمبيدات وفي اوقاتها المحددة
٥- تبني الهيئة العامة لوقاية المزروعات أعمال مكافحة حشرات النخيل عبر المكافحة الجوية
٦- رفع اسعار شراء التمور من قبل الدولة

وأكد هاشم للمدى أن ارتفاع أجور العمال (الصواعيد) وانخفاض اسعار التمور المحلية خلال الموسم الماضي دفع العديد من أصحاب البساتين الى ترك التمور في أعذاقها دون جنيها . كما شكا العديد من اصحاب البساتين من ان أسعار العام الماضي المتدنية لم تسد تكاليف الإنتاج ما دفع العديدين الى الاحتفاظ بمحاصيلهم واستخدامها كأعلاف للحيوانات .مشيرين الى وجود كميات منها في مخازنهم لغاية اليوم .

حوار قصيرٌ مع موظفي قسم وقاية المزروعات

المدى توجهت بدءا الى قسم وقاية المزروعات للاستفسار عن أسباب عدم شمول بساتين المحافظة بالمكافحة الجوية عبر رش المبيد بالطائرات والذي كان معمولا به لغاية العام ٢٠٠٢ ، ولما وجدنا مسؤول القسم ذاهبا الى خارج المحافظة في مهمة رسمية للدائرة ، تداولنا موضوعة المكافحة مع عدد من موظفي القسم الذين اشاروا الى أن المكافحة اليدوية تعطي ذات النتائج وان مزاعم أصحاب بساتين النخيل في عدم فاعليتها باطلة لا أساس علميا لها ، وقال لنا أحد موظفي القسم " المزارعون يطالبون بالمكافحة الجوية لسبب واحد وهو التخلص من البعوض ، ثم اين هي المساحات الكبيرة من النخيل التي تتطلب الرش الجوي؟ فأغلب البساتين مهملة من قبل المزارعين ،علما ان طريقة الرش بالطائرات تتقاطع مع تعليمات الحفاظ على البيئة وتلحق اضرارا فادحة بالكائنات الحية " ولم نطل الحوار وارتأينا ان نستأنس برأي مديرية البيئة بشأن هذا الموضوع .

لا توجد تعليمات بمنع المكافحة الجوية للآفات الزراعية

في حديثه أكد مدير بيئة ميسان عدم صدوراي توجيه عن وزارة البيئة بمنع الرش الجوي للمبيدات الزراعية على حد علمه وللتأكد وقطع الشك باليقين أجرى المهندس سمير عبود عبد الغفور وبحضورنا إتصالا هاتفيا بكل من المستشار الفني للوزارة ومدير عام الدائرة الفنية وقد جاءت أجابتهما متطابقة مع قول عبد الغفور الذي أوضح أن هناك لجنة وطنية للمبيدات الزراعية برئاسة وزارة الزراعة وهي التي تتولى موضوع المكافحة . وعن رأي مديرية البيئة ودورها في مجال حماية المساحات الخضر وبضمنها بساتين النخيل تحديدا وتقييمها لنخيل ميسان قال عبد الغفور " بالطبع نحن نشجع تكثير المساحات الخضر وبضمنها بساتين النخيل كونها أحد مصادر الانتاج النباتي في المحافظة ولدينا زيارات ميدانية بالتنسيق مع زراعة ميسان لبساتينها بهدف بناء قاعدة معلومات ، أما بخصوص تقييمنا لواقع النخيل في المحافظة فهو يعاني تدهورا واضحا وهذا الأمر مثبت وتم رفعه للمراجع ، وأود الأشارة الى أننا لاحظنا من خلال المعاملات التي ترد دائرتنا لاستحصال الموافقات البيئية أن هناك إقبالا كبيرا على مشاريع إنشاء بساتين جديدة للنخيل خصوصا بعد قيام الجهات الزراعية بتسليف المزارعين ونتمنى إقرار مزيد من الحوافز المجزية للراغبين بإنشاء البساتين"

■ انتشار الحشرات وخصوصاً الحفارات أودى ببساتين مثمرة

■ وقاية المزروعات تدعي إن الرش بالطائرات مخالفٌ للتعليمات .. والبيئة تنفي

■ مطلوب حوافز تشجيعية للنهوض بواقع النخيل

مدير الزراعة يعضد بعض مطالب مزارعي النخيل

ومن اجل ان تكتمل الصورة كان لابد من التوجه الى مدير زراعة ميسان ناصر مناتي فعل وعرض أمامه ملف بساتين النخيل والتدهور الذي اصابها ومطالب المزارعين والمشاكل التي تواجه سبل النهوض بواقع البستنة فأجاب:"لدينا في ميسان مساحة تقدر ب (١٢) الف دونم مزروعة ببساتين النخيل وبضمنها أشجار السدر والتين وتفاح العمارة وغيرها من اشجار الفاكهة.وكانت جميع هذه البساتين ولغاية العام ٢٠٠٣ مشمولة بعمليات المكافحة الجوية للآفات الزراعية باستخدام مبيدات زيتية ثقيلة عالية الفعالية كانت تقضي على الحشرات حتى داخل التربة ، ولكن بعد العام ٢٠٠٣ ولغاية الآن اقتصرت العمليات على المكافحة الأرضية بمبيدات توزع على الفلاحين الذين يقومون بدورهم بعمليات المكافحة اليدوية وهذه ليست بنفس كفاءة الرش بالطائرات ، ما أدى الى انتشار الحشرات الضارة وخصوصا (الحفارات) التي استفحلت أخيرا وراحت تنهش جذور النخيل وتسبب هلاك أعداد كبيرة منها . وتابع فعل من جانبنا قمنا ولأكثر من مرة طيلة السنوات الماضية بمخاطبة الوزارة والهيئة العامة لوقاية المزروعات بغية شمول مزارع ميسان بحملات الرش الجوي للمبيدات الزراعية ولكنهم أجابونا بأن إمكاناتهم محدودة في الوقت الحاضر لقلة عدد الطائرات على أمل شمول المحافظة مستقبلا بها في حال تنفيذ العقد العراقي الفرنسي الخاص بشراء ٧ طائرات زراعية . واضاف آخر مخاطباتنا الرسمية بهذا الشأن كانت يوم ٨/ ايار وقد بينا فيها تدهور حال النخيل وعدم فاعلية المكافحة الأرضية وقد أجابتنا الوزارة بان موقف الطائرات لم يتغير وفي حال توفرها بالإمكان شمول المحافظة بالحملة وبررت الوزارة اقتصار استخدام الرش الجوي على محافظات الوسط حاليا بأن مزارع ميسان غير معرضة لحشرة الدوباس بعكس مزارع محافظات المنطقة الوسطى التي تكثر فيها اشجار الفاكهة التي تشكل حواضن لتلك الحشرة ومنها تنتقل للنخيل ."

وعن شكاوى المزارعين بخصوص محدودية كميات الوقود المجهز لمضخات الماء الخاصة بسقي البساتين والمطالبة بزيادتها أكد مدير الزراعة أن بساتين النخيل مشمولة حالها حال بقية المزارع بالكميات المحددة من الوقود وبمعدل ١٠ لترات كاز لكل دونم ،مشددا على أنها كمية كافية كون البساتين تسقى بطريقة المروز(السواقي) التي لا تتطلب مياهاً كثيرة وبالتالي زيادة ساعات اشتغال المضخات عكس مزارع الحبوب التي تتطلب ارواء كاملا لمساحة الألـواح المكشوفة المزروعة علما ان الجميع يستلم نفس الكمية المحددة لمساحة الدونم .مضيفا " ومع ذلك فبإمكان اي فلاح يحتاج الى كميات اضافية من الوقود مراجعة مديريتنا وستقوم بارسال لجنة لتقدير حاجته الفعلية وتلبيتها حيث لدينا تنسيق وتعاون كامل مع دائرة توزيع المنتجات النفطية في المحافظة"

وبخصوص السلف والقروض الزراعية أوضح فعل ان جميع المزارعين مشمولون بها وبضمنهم مزارعو النخيل مبينا أن السلف تمنح بمقدار ٥٠٠ الف دينار لكل دونم من المشروع وتشمل مشاريع اعادة تأهيل البساتين القائمة كغرس الفسائل الجديدة او قلع النخيل المريض والشاهق الارتفاع واستبداله بفسائل جديدة إضافة لمشاريع إنشاء البساتين الجديدة .منوها بتوفر فسائل منتخبة في محطة النخيل التابعة للمديرية وباسعار مدعومة وبإمكان الراغبين أخذ حاجتهم منها .

يذكر ان المدى سبق وان زارت محطة النخيل قبل فترة ولاحظت توفر الفسائل وكذلك أمهات النخيل المنتخبة وأكد مسؤول المحطة ان المحطة جهزت عددا من المزارعين بالفسائل مقابل مبالغ زهيدة موضحا أن عمليات قلع الفسائل تتم يدويا وهي عملية مجهدة مشيرا الى ضرورة توفير قالعة نخيل آلية بما يوفر الجهد ويسرع من عمليات قلع الفسائل مع نسب نجاح عالية لنموها مستقبلا حيث تقوم القالعة بقلع الفسيلة مع كامل جذورها وجزء من التربة المحيطة بالجذور.

وعن دور المديرية في إدخال المكننة الزراعية في مجال البستنة خصوصا مع افتقار اغلب اصحاب البساتين للآليات التخصصية مثل قالعات النخيل والرافعات لأغراض تلقيح وجني التموروغيرها من المعدات الضرورية للزراعة الحديثة قال مدير الزراعة ان بإمكان أصحاب البساتين تشكيل جمعيات في ما بينهم والتقدم بطلب الى الجهات المختصة مثل الشركة العامة للتجهيزات الزراعية لترويج معاملات الحصول على تلك الآليات بأسعار مدعومة من الدولة وبامكانهم ايضا الحصول على القروض الزراعية وبدون فوائد لتطوير بساتينهم . متابعا ان تشكيل مثل هذه الجمعيات سيسهم بشكل كبير في النهوض بواقع البستنة والارتقاء بمستوى دخل المزارع حيث بإمكان الجمعيات أن تتبنى كامل متطلبات العملية الإنتاجية ، وبإمكانها طلب القروض الميسرة من الدولة لتأمين مستلزمات الإنتاج الزراعي وشراء الاليات والمبيدات والأسمدة وبإمكانهم مستقبلا إنشاء مكابس للتمور وتسويقها وتصديرها بما يعود بالنفع على المزارعين ." وأضاف فعل أن بإمكان المزارعين الراغبين بتأجير قالعة نخيل في الوقت الراهن مراجعة مديرية الزراعة لمفاتحة بلدية العمارة التي تمتلك قالعة نخيل وبالإمكان تأجيرها للمزارعين بأجور زهيدة .

أما بخصوص أسعار التمور فأكد مدير الزراعة ان اسعارالتمور مجزية ، متابعا " في العام الماضي كانت بواقع ٣٥٠ الف دينار للطن وهنالك معلومات غير مؤكدة تشير الى رفع سعر الشراء لهذا الموسم الى ٤٥٠ الف دينار للطن وهو سعر مجز ، وللعلم فالدولة تشتري بهذا السعر وتبيع الى مربي الحيوانات بسعر٧٥ الف دينار للطن وتتحمل الفروقات بهدف دعم عمليات إنتاج الثروة الحيوانية في البلد . وأختتم فعل حديثه قائلا " عقدنا الكثير من الندوات الخاصة بمزارعي بساتين النخيل في قضاء المركز وقلعة صالح والكحلاء ولدينا ندوات أخرى خلال هذا الموسم وقبل جني المحصول بهدف التعرف على احتياجات المزارعين وتلبية ما يمكن منها وفق الإمكانات المتاحة " .

نخلة تنتظر دورها..

نخيل هوى بعد ان كان شامخا..